يستغيث حتى انشق وعن عمر رضي الله عنه انه سال رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال يا امير المومنين كنا بني ضبعا عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه فكان يذكرنا بالله وبالرحم فلما راى انا لا نكف عنه انتهى الى الحرم في الاشهر الحرم فجعل يرفع يديه ويقول اللهم ادعوك دعاء جاهدا اقتل بني الضبعاء الا واحدا ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا اعمى اذا قيد يعيي القايدا قال فمات اخوتي التسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلي فليس يلايمني قايد فقال عمر جعل الله هذا في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمها الله وشرفها ليرجع الناس عن انتهاك ما حرم مخافة تعجيل العقوبة فلما جاء الدين صار التوعد للساعة ويستجيب الله تعالى لمن يشاء اتقوا الله وكونوا مع الصادقين واعلم انما ذكرت من هذه الحكايات ليكون الداخل للحرم على حذر فان الله تعالى حماه ومكن اهله في الحرم الذي امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناهرون وهم امنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم كما قال تعالى **تجبى** اي تجمع وتحمل **اليه** اي خاصة دون غيره من جزيرة العرب **ثمرات كل شيء** من النبات الذي بارض العرب من ثمر البلاد الحارة كالبسر والرطب والنبق والباردة كالعنب والتفاح والرمان والخوخ فاذا خولهم الله تعالى ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز تنبيه معنى الكلية هنا الكثرة كقوله تعالى

واوتيت

واوتيت من كل شيء ولكن في تعبيره بالمضارع رعاية هذه اشارة الى الاستمرار وانه يأتي اليه بعد ذلك من كل ما في الارض من المال ما لم يخطر لاحد منهم في بال وقرا نافع بالتاء الفوقية والباقون بالياء التحتية وامال حمزة والكسائي محضة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح ثم ان الله تعالى بين ان الرزق من عنده بقوله تعالى **رزقا من لدنا** اي فلا صنع لاحد فيه بل هو محض تفضل تنبيه انتصاب رزقا على المصدر ٢٧
من معنى يجبى او الحال من ثمرات لتخصيصها بالاضافة كما تنتصب عن النكرة المتخصصة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات **ولكن اكثرهم** اي اهل مكة وغيرهم ممن لا هداية له **لا يعلمون** اي ليس لهم قابلية للعلم حتى يعلموا انا نحن الفاعلون لذلك بل هم جهلة لا يفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا او قيل انه متعلق بقوله تعالى من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره ثم بين تعالى ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله تعالى على ما هم عليه بقوله تعالى **وكم اهلكنا من قرية** اي من اهل قرية واشار الى سبب الاهلاك بقوله تعالى **بطرت معيشتها** اي وقع منها البطر في زمن عيشها الرخي الواسع فكان حالهم كحالكم في الامن وادرار الرزق فلما بطروا معيشتهم اهلكناهم ومعنى بطرهم لها قال عطاء انهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله تعالى فيه تنبيه انتصاب معيشتها اما بحذف الجار واتصال الفعل كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او بتقدير حذف ظرف الزمان اصله بطرت ايام معيشتها واما بتضمين بطرت معنى كفرت او خسرت او على التمييز او على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)